

كتاب
الجنائز

obeikandi.com

كتاب الجنائز

وفيه إحدى عشر فصلا:

الفصل الأول

في مقدمات الموت

قال أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا الربيع بن سليمان قال: قرىء على الشافعي رحمه الله تعالى وأنا حاضر. هذا كتاب كتبه محمد بن إدريس الشافعي في شعبان سنة ثلاث ومائتين وأشهد الله عالم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وكفى بالله جل ثناؤه شهيداً ثم من سمعه أنه شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ لم يزل يدين / بذلك، وبه يدين حتى يتوفاه الله ويبعثه عليه إن شاء الله، وأنه يوصى لنفسه وجماعة من سمع وصيته بإحلال ما أحل الله تبارك وتعالى في كتابه ثم على لسان نبيه ﷺ، وتحريم ما حرم الله تعالى في الكتاب ثم في السنة ولا تتجاوزون من ذلك إلى غيره وأن مجاوزته ترك فرض الله عز وجل والمحافظة على أداء فرائض الله في القول والعمل والكف عن محارمه خوفاً لله وكثرة ذكر الوقوف بين يدي ربه عز وجل ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠] وأن يترك الدنيا حيث أنزلها الله، وأنه لم يجعلها دار مقام إلا مقام مدة عاجلة الانتفاع، وإنما يجعلها دار عمل وجعل الآخرة دار قرار وجزاء بما عمل في الدنيا من خير أو شر إن لم يعفه جل ثناؤه، وأن لا يخال أحداً إلا أحداً خالَهُ اللهُ ممن يفعل الخلة في الله تبارك وتعالى وترجى منه إفادة علم في دين وحسن أدب وأن يعرف المرء زمانه ويرغب إلى الله عز وجل في الخلاص من شر نفسه فيه، ويمسك عن الإسراف بقول أو فعل في أمر لا يلزمه، وأن يخلص النية لله فيما قال وعمل؛ فإن الله يكفى ممن سواه ولا يكفى منه شيء غيره، ثم ذكر وصيته ثم قال في آخرها: ومحمد يعني نفسه يسأل الله القادر على ما يشاء أن يصلى على محمد عبده ورسوله، وأن يرحمه فإنه فقير إلى رحمته وأن يجيره من النار فإنه غنى عن عذابه، وأن يخلفه في جميع ما خلف بأفضل ما خلف به أحداً من المؤمنين، وأن يكفيهم فقداه وأن يقيهم معاصيه وإتيان ما يقبح بهم، والحاجة إلى أحد من خلقه بقدرته.

أخبرنا الشافعي رحمه الله أخبرنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن ابن شهاب؛ أن قبيصة بن ذؤيب قال: إن رسول الله ﷺ أغمض / أبا سلمة.

هكذا جاء هذا الطرف فيما رواه الزهري مرسلًا، وهو طرف من حديث طويل قد أخرجه مسلم وأبو داود (١).

فأما مسلم: فأخرجه عن زهير بن حرب، عن معاوية، عن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري، عن خالد الحذاء وعن محمد بن موسى القطان الواسطي عن المثني بن معاذ عن أبيه عن عبد الله بن الحسن، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة عن قبيصة بن ذؤيب، عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره وأغمضه ثم قال: إن الروح إذا قبض تبعه البصر، فضج ناس من أهله فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يارب العالمين وأفسح له في قبره ونور له فيه».

وأما أبو داود: فأخرجه عن عبد الملك بن حبيب، عن أبي إسحاق الفزاري، عن خالد الحذاء بإسناد مسلم، ولفظه.

قال الشافعي رحمه الله: إذا مات الميت غمض ويطبق فوه وإذا خيف استرخاء لحبيه شد بعصاة، ورأيت من يثنى مفاصله ويلينها لتلين فلا تخشن ورأيت الناس يضعون السيف أو غيره من الحديد، والشيء من الطين المبلول على بطن الميت كأنهم يدارون أن تربوا بطنه، وكلما صنعوا من ذلك مما أرجو وعرفوا أن فيه دفع مكروه ورجوت أن لا يكون به بأس إن شاء الله.

قال: ويفضى به إلى لوح أو سرير، ويسجى ثوبا يغطي به جميع جسده.

قال الشافعي: وما يفعله الأعاجم من صب الراروق في أذنه وأنفه، ووضع المرتك على مفاصله والتابوت وغيره لست أحب هذا، ولا شيئًا منه، ولكن يصنع به ما يصنع بأهل الإسلام الغسل والكفن والحنوط والدفن، فإنه صار إلى الله تعالى والكرامة برحمة الله / وعمله الصالح. ١٣٢ ب

قال: وبلغني أنه قيل لشعبة ابن أبي وقاص: ألا نتخذ لك شيئًا كأنه الصندوق من الخشب، فقال: اصنعوا بي كما صنعوا برسول الله ﷺ، انصبوا على اللبن وأهبلوا على التراب.

(١) مسلم في الجنائز (٧/٩٢٠، ٨)، وأبو داود في الجنائز (٣١١٨).

الفصل الثاني

في الغسل

قال الشافعي رضي الله عنه : حق على الناس غسل الميت، والصلاة عليه، ودفنه، ولا يسع عامتهم تركه وإذا قام بذلك منهم من فيه كفاية أجزأ عنهم.

وروى في القديم : عن سفيان، عن أيوب بن موسى، أو غيره وعبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: صدر المسلمون فمروا بامرأة بالبيداء ميتة فأجنتها رجل يقال له كليب، فقام عمر على المنبر وتوعد الناس وقال: لو أعلم أن أحدا مر بها ولم يجتئها لفعلت به وفعلت. وسأل ابن عمر فقال: لم أرها، ثم قال: لعل الله أن يرحم كليباً، فطعن منه غداة طعن.

ورواه في القديم عن القاسم بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر؛ أن رجلاً مات بهذا المعنى.

أخبرنا الشافعي، أخبرنا مالك، عن أيوب السختياني، عن ابن سيرين، عن أم عطية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن في غسل ابنته: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك إن رأيتم ذلك بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً أو شيئاً من كافور». هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الجماعة^(١).

فأما مالك : فأخرجه بالإسناد واللفظ وزاد: فإذا فرغتن فأذني قالت: فلما فرغنا آذناه فأعطانا حقوه فقال: «أشعرنها إياه» يعني لحقوه إزاره.

وأما البخاري : فأخرجه عن إسماعيل بن عبد الله، عن مالك مثله.

وأما مسلم: فأخرجه عن يحيى بن يحيى، عن يزيد بن زريع، عن أيوب مثل ذلك.

وأما أبو داود : فأخرجه عن مسدد عن حماد / بن زيد عن أيوب.

وأما النسائي : فأخرجه عن قتيبة، عن مالك.

وأما الترمذي : فأخرجه عن أحمد بن منيع، عن هشيم، عن خالد، ومنصور، وهشام. وأما خالد وهشام فقالا عن محمد وحفصة. وقال منصور، عن محمد، عن أم عطية.

(١) مالك في الموطأ ص ٢٢٢ والبخاري في الجنائز (١٢٥٣)، ومسلم في الجنائز (٣١/٩٣٩)، وأبو داود في الجنائز (٣١٤٢)، والترمذي في الجنائز (٩٩٠) والنسائي ٢٨/٤.

هذه بنت النبي ﷺ هي أم كلثوم زوجة عثمان بن عفان كذا جاء في حديث ليلى بنت قائف الثقفية قالت: كنت فيمن غسل أم كلثوم، بنت النبي ﷺ فذكرت بعض هذا الحديث.

وقوله: «إن رأيتن» إن استصوبت الزيادة على الخمس.

وقد اختلف في غسل الميت لهذه الكلمة، فقيل: هل هو واجب أو سنة؟ وسبب الخلاف قوله. إن رأيتن، قالوا: هل معناه إن رأيتن الغسل أو إن رأيتن الزيادة على الثلاثة والخمس؟ وهذا وأمثاله مما اختلف فيه أهل الأصول؛ وذلك أنهم مختلفون في التقييد والاستثناء والشروط إذا تعقبت الجملة هل يرجع إلى جميعها إلا ما أخرجه الدليل، أو إلى ما أقربها إليه؟

وقوله: كافوراً أو شيئاً من كافور: يجوز أن يكون الشك من أحد الرواة أى في اللفظين قال النبي ﷺ، وإن كان اللفظ منه هكذا فيكون اللفظ قد قال أولاً، واجعلن في المرة الآخرة من الغسل كافوراً أى في الماء فلما أطلق الكافور بما ظن النسوة بالإطلاق الكثير منه فاستدرك بقوله أو شيئاً من كافور أى قليلاً منه، والأول أشبه.

قال الشافعي: وأقل غسل الميت فيما أحب ثلاث، وإن لم يبلغ الإنقاء فخمس فإن لم يبلغ النقاء فسبع. فأما الواجب فمرة واحدة كما يجب في غسل الحي والأفضل الثلاث ثم الخمس إن لم يحصل الإنقاء، وأما الوتر في الغسل فإنه معتبر في الثالث، وفيما زاد عليها عند الشافعي ومالك وأبو حنيفة: لا يراه مستحباً.

واستحب وضع الكافور في الماء في كل مرة وهو في الآخرة أحب للحديث، وفيه تعليقه / بقوله: «أو شيئاً من كافور» معنى لثلاث يطرح فيه الكثير منه فيغير ريحه أو طعمه فيذهب عنه وصف الطهورية ولذلك قال: أو شيئاً من كافور وهذا أحسن ما قيل فيه.

ب/١٣٣

وأما الحقو: فهو الإزاء. والأصل في الحقو معقل الإزار وجمعه أحق وأحقاء، ثم قيل للإزار نفسه حقو لأنه شد على الحقو. وأما الإشعار فهو التلقيف بالثوب، والشعار الثوب الذي يلي الجسد وسمى به لأنه في شعر الجسد.

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا بعض أصحابنا، عن ابن جريج، عن أبي جعفر؛ أن النبي ﷺ غُسلُ ثلاثاً.

هذا الحديث ذكره الشافعي ذهاباً منه إلى تقوية ما ذهب إليه من استحباب المرات

الثلاث في غسل الميت اقتداء بما فعله الصحابة ومن غسل منهم النبي ﷺ ، وعملا بما جرى الأمر عليه في غسله .

وقد أخرج الشافعي رضي الله عنه قال : أخبرنا الثقة ، عن عطاء قال : يجزئ في غسل الميت مرة . وقال عمر بن عبد العزيز : ليس فيه شيء مؤقت .

وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا مالك ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ؛ أن رسول الله ﷺ غسل في قميص .

هذا طرف من حديث طويل . وهو أن رسول الله ﷺ مات يوم الإثنين فلم يغسل إلى آخر يوم الثلاثاء فغسل من بئر كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله يشرب منها ولى غسل سفلته على ، وغسل وعليه قميص ، على يغسل وأسامة يصب وقيل : رجل من الأنصار يصب الماء والفضل محتضنه أو يغسل على سفلته والفضل يقول : أرحني أرحني ، قطعت وتيني أرى شيئا ينزل على ، ويكفن في ثلاثة أثواب صحاريين وبردة حبرة وصلى الناس عليه بغير إمام ، فتصلى زمرة وتخرج ، وهو في موضعه ، وإنما فرغوا نادى عمر بن الخطاب خلوا الجنابة وأهلها فكانت عائشة بعد تقول لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسله / إلا نساؤه .

١٣٤/أ

والحديث بطوله مرسل ، وقد أخرج عن عائشة حديث يتضمن غسل النبي ﷺ وذكرت فيه حديث غسله في قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكون بالقميص دون أيديهم . وكذلك روى عن ابن أبي بريدة ، عن أبيه موصولا .

ويستحب عند الشافعي : أن يغسل الميت في قميص لهذا الحديث ، وبه قال أحمد . وقال مالك وأبو حنيفة : الأفضل تجريده من الثياب فإنه لم يفعل فأقل الواجب أن يستر عورته بخرقه من سرته إلى ركبته .

وأخبرنا الشافعي ، أخبرنا الثقة من أصحابنا ، عن هشام بن حسان ، عن حفصة بنت سيرين ، عن أم عطية الأنصارية قالت : ضفرنا شعر بنت رسول الله ﷺ ناصيتها وقرنيها ثلاث قرون فألقيناها خلفها .

هذا طرف من حديث أم عطية الذي تضمن ذكر غسلها والناصية : شعر مقدم الرأس ، والقرون : شعر جنبى الرأس وهى الضفائر وضفر الشعر لصونه من التفريق والتبديد ، وإن كان إليه مصيره .

وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه قال : أخبرنا إبراهيم بن محمد ، عن عبد الله بن أبي بكر ،

عن الزهري، عن عورة بن الزبير، عن عائشة قالت: «لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه».

هذا طرف من حديث قد أخرجه أبو داود^(١)، عن النفيلى، عن محمد بن سلمة، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد، عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير، عن عائشة وذكر حديثاً طويلاً وهذا الطرف في آخره.

قولها لو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا. الاستقبال: لقاء الشيء في أول الأمر وإدراك الأمر من مبدأيه والوقوف على المصلحة فيه بآدى الرأى. والاستدبار: ما جاء بعده وفى آخره، تريد أنه لو عرفت فى أول الأمر ما عرفته فى آخره لكان نساؤه تولوا غسله.

والذى ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه: أن / الرجل إذا مات كان لزوجته أن تغسله بلا خلاف، إلا ما روى عن أحمد فى إحدى روايته لهذا الحديث عن عائشة. وأما إذا ماتت المرأة فإنه يجوز عنده للزوج أن يغسلها، وبه قال عطاء وأبو الشعثاء ومالك وأحمد وإسحاق وداود. وقال أبو حنيفة، والثورى، والأوزاعي: لا يجوز ذلك.

ب/١٣٤

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن عمارة، عن أم محمد بنت محمد بن جعفر بن أبى طالب، عن جدتها أسماء بنت عميس أنها فاطمة بنت رسول الله ﷺ أوصت أن تغسلها إذا ماتت هى وعلى فغسلتها هى وعلى.

هذا الحديث أخرجه الشافعي: دليلاً على جواز غسل الرجل زوجته، وقد روى من وجوه عدة متفقة على أن علياً - كرم الله وجهه - غسلها، وإنما اختلفت فى أنها وصته، وبعضهم لم يذكر الوصية فى حديثه.

وأخبرنا الربيع قال: قال الشافعي: أخبرنا عمرو بن الهيثم الثقة، عن شعبة، عن أبى إسحق عن ناجية بن كعب، عن على - كرم الله وجهه - قال: قلت: يا رسول الله بأبى أنت وأمى إن أبى قد مات، قال: «أذهب فواره» قلت: إنه مات مشركاً، قال: «أذهب فواره ثم اتنى، قال: اذهب فاغتسل».

هذا الحديث أخرجه أبو داود والنسائي^(٢).

فأما أبو داود: فأخرجه عن مسدد عن يحيى عن سفيان عن أبى إسحق.

(١) أبو داود فى الجنائز (٣١٤١).

(٢) أبو داود فى الجنائز (٣٢١٤)، والنسائي ١١٠ / ١.

وأما النسائي : فأخرجه عن محمد بن المثني، عن محمد، عن شعبة، عن أبي إسحق .

قوله : اذهب فواره أى ادفنه فلما أمره بذلك أراد أن يستثبته فقال : إنه مات مشركا لكون إذنه مع علمه بموته على الشرك، فقال : اذهب فواره فأعاد الأمر بالموارة، ثم أمره بالاغتسال من غسله .

قال الشافعى : وأولى الغسل عندى أنه يجب بعد غسل الجنابة من غسل الميت، ولا أحب تركه بحال وإنما منعى من إيجاب الغسل من غسل الميت أن فى إسناده رجلاً لم أقع من معرفة ثبت حديثه إلى وجه، يصغنى فإن وجدت من يصغنى من معرفة ثبت حديثه أوجبه . وأوجب الوضوء من مس الميت مفضياً إليه، فإنهما فى حديث واحد، وقال أيضا فى موضع : وأحب لمن غسل الميت أن يغتسل وليس بالواجب عندى، وقال لا بأس أن يغسل المسلم ذا قرابته من المشركين ويتبع جنازته ويدفن، ولكن لا يصلى عليه .

الفصل الثالث

فى الكفن

أخبرنا الشافى رحمته الله أخبرنا مالك، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن فى ثلاثة أثواب بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة.

هذا حديث صحيح متفق عليه. أخرجه الجماعة^(١).

فأما مالك : فأخرجه إسناداً ولفظاً.

وأما البخارى : فأخرجه عن محمد بن مقاتل، عن عبيد الله، عن هشام، وقالت: ثلاثة أثواب يمانية.

وأما مسلم : فأخرجه عن يحيى بن يحيى، وأبى كريب، وأبى بكر بن أبى شيبة، عن أبى معاوية عن هشام وزاد فيه فقال لعائشة: إنهم يزعمون أنه قد كان كفن فى برد حبرة، فقالت عائشة: قد جاؤوا ببرد حبرة ولم يكفونوه.

وأما أبو داود : فأخرجه عن أحمد بن حنبل، عن يحيى بن سعيد، عن هشام.

وأما الترمذى : فأخرجه عن قتيبة، عن حفص بن غياث، عن هشام.

وأما النسائى : فأخرجه عن إسحاق، عن عبد الرازق، عن معمر، عن الزهري عن عروة.

سحول بفتح السين : قرية باليمن ينسب إليها الثياب، وقيل السحولية: المقصورة كأنها نسبت إلى السحول وهو القصار، لأنه يسحلها أى يغسلها، وروى السحول بضم السين، كأنه نسب إلى جمع سحل وهو الثوب الأبيض من القطن، وفى هذا النسب نظر من حيث أنه نسب إلى الجمع، وقد قيل إن اسم القرية اليمانية بضم السين.

والمذهب: أن المستحب أن يكون الكفن ثلاثة أثواب لا يزداد عليها ولا ينقص منها، فإن كفن فى خمسة فلا بأس به لأن ذلك من كمال لبس الحى قميصان وسراويل وعمامة ورداء، فإن زاد عليه كان شرفاً.

قال الشافى : وما كفن فيه الميت أجزاءه إن شاء الله تعالى؛ لأن النبى صلى الله عليه وسلم كفن

(١) مالك فى الموطأ ص ٢٢٣ والبخارى فى الجناز (١٢٦٤)، ومسلم فى الجناز (٤٥/٩٤١)، وأبو داود فى الجناز (٣١٥١)، والترمذى فى الجناز (٩٩٦)، والنسائى ٣٥/٤.

يوم أحد القتلى بثوب واحدة ودل ذلك على أنه ليس فيه حد لا ينبغي أن يقصر عنه، وعلى أنه يجزئ ما وارى العورة. وأما المرأة: فالمستحب أن تكفن في خمسة أثواب خمار، وإزار وثلاثة أثواب قال المزني: وأحب أن يكون أحدها درعاً.

ثم المستحب أن تكون الثياب بيضاء غير مخيطة، ولا قميص فيها ولا عمامة عملاً بهذا الحديث يعنى أن القميص والعمامة لم يكونا في كفن النبي ﷺ، وحمله مالك على أن ذلك ليس بمعدود بل يحتمل أن تكون الأثواب الثلاثة زيادة على القميص فإن قمص أو عمم فلا بأس به.

وقد أخبرنا الشافعي في سنن حرمله، عن سفيان، عن عمرو بن دينار سمع جابر ابن عبد الله يقول: إن رسول الله ﷺ قبر عبد الله بن أبي بن سلول بعد ما أدخل حفرته، فأمر به فأخرج فوضع على ركبته وفخذه فنفت عليه من ريقه وألبسه قميصه. وهو حديث صحيح أخرجه البخاري ومسلم^(١).

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا سفيان عن الزهري عن معمر بن أبي الصغير أن النبي ﷺ أشرف على قتلى أحد فقال: «شهدت على هؤلاء فزملوهم بدمائهم وكلومهم». هذا الحديث أخرجه النسائي^(٢) عن هناد بن المبارك عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن ثعلبة وهو ابن أبي الصغير قال: قال رسول الله ﷺ: «زملوهم بدمائهم فإنه ليس من كلم يكلم في الله إلا يأتي يوم القيامة يدمى لونه لون الدم وريحه ريح المسك».

قال الشافعي: ولعل ترك الغسل والصلاة على من قتله جماعة مشركين أراد أن يلقوا الله بكلومهم لما جاء عن النبي ﷺ أن ريح الكلم ريح المسك / واللون لون الدم، ١/١٣٦ واستغنوا بكرامة الله لهم عن الصلاة عليهم مع التخفيف عن بقى من المسلمين. والتزميل: التغطية والتدثير وزمله في ثيابه لغة فيها.

والكلوم: جمع كلم وهو الجرح أى لفوهم في ثيابهم على ما هم فيه من الجراحات والدماء، ولا تغسلوهم، وهذه الباء التي في قوله: بدمائهم باء الملابس والمخالطة كقوله تعالى: ﴿تَنْبِتُ بِالذَّهْنِ﴾ [المؤمنون: ٢٠] في إحدى القراءتين أى تنبت مختلطة وملتبسة بالدهن.

(١) البخاري في الجنائز (١٣٥٠) ومسلم في صفات المنافقين (٢٧٧٣).

(٢) النسائي ٧٨/٤.

وأخرج الشافعي في سنن حرملة، عن سفيان بن عيينة، عن الأسود بن قيس عن نبيح العنزى عن جابر، أن رسول الله ﷺ أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مضاجعهم .
 وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه ، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ أن عمر بن الخطاب : غسل وكفن وصلى عليه .
 قال الشافعي في رواية: وهو شهيد يعنى عمر، ولكنه إنما صار إلى الشهادة في غير حرب .

هذا الحديث مسوق لبيان : أن القتل في غير الحرب والمعركة يغسل ويكفن ويصلى عليه وتفصيل المذهب : أن المقتول من المسلمين في معترك المشركين لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، وبه قال مالك وأحمد وإسحاق . وقال الثوري وأبو حنيفة : يغسل ويصلى عليه، واختاره المزني، وروى ذلك عن أحمد أيضاً، وعن الحسن البصري، وابن المسيب وأما من قتل في غير معترك المشركين فإنه يغسل ويصلى عليه إلا أهل العدل إذا قتلهم البغاة ففيهم قولان: أحدهما وهو المشهور: أنهم يغسلون ويصلون عليهم، وبه قال مالك، وقال في قتال أهل البغي : لا يغسلون ولا يصلى عليهم، وقال أبو حنيفة: لا يغسلون، وكذلك أهل القافلة إذا قتلهم اللصوص ففيهم وجهان بناء على القولين .

ومن سوى هؤلاء فإنهم يغسلون ويصلى عليهم قولاً واحداً، وبه قال مالك وأحمد . وقال أبو حنيفة: من قتل ظلماً بحديدة فإنه لا يغسل فإن قتل بمثقل غسل .

وقد أخرج الشافعي رضي الله عنه قال أخبرنا بعض أصحابنا عن ثور بن يزيد/ عن خالد ابن معد أن أبا عبيده صلى على رؤوس قال: وبلغني أن طائراً ألقى يدا بمكة في وقعة الجمل فعرفوها بالخاتم فغسلوها وصلوا عليها .

١٣٦/ب

الفصل الرابع فى حمل الجنائز

أخبرنا الشافعى رحمته الله ، أخبرنا الثقة من أصحابنا، عن إسحاق بن يحيى بن طلحة، عن عمه عيسى بن طلحة قال: رأينا عثمان بن عفان يحمل بين عمودى سرير أمه فلم يفارقه حتى وضعه.

قال الشافعى: يستحب للذى يحمل الجنائز أن يضع السرير على كاهله بين العمودين المقدمين، ويحمل بالجوانب الأربع. قال: وقال قائل: لا يحمل بين العمودين، هذا عندنا مستنكر، فلم يرضى إن جهل ما كان ينبغى له أن يتعلمه حتى غاب قول من قال يفعل هذا. قال: وقد رواه بعض أصحابنا عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه حمل فى جنازة سعد بن معاذ بين العمودين وروينا عن بعض أصحابنا أنهم فعلوا ذلك. وقال فى القديم فأشار إلى ثبوت ما روى فى ذلك عن أصحابه، دون ما روى عنه صلى الله عليه وسلم.

وتفصيل المذهب: أن حمل الجنائز بين العمودين أولى من حملها من الجوانب الأربع. وقال أحمد التريبع أفضل. وقال النخعى والحسن يكره حملها بين العمودين، وإليه ذهب الثورى وأبو حنيفة.

وقد أخرج الشافعى، عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جده قال: رأيت سعد ابن أبى وقاص فى جنازة، عبد الرحمن بن عوف قائما بين العمودين المقدمين، واضعا السرير على كاهله.

وأخبرنا الشافعى رحمته الله ، أخبرنا بعض أصحابنا، عن ابن جريج، عن يوسف بن ماهك؛ أنه رأى ابن عمر فى جنازة رافع يعنى ابن خديج قائما بين قائمتى السرير. هذا الحديث أخرجه مؤكدا لما قبله من الحديث فى حمل الجنائز.

أخبرنا الشافعى أخبرنا بعض أصحابنا، عن عبد الله بن ثابت، عن أبيه قال: رأيت أبا هريرة يحمل بين / عمودى سرير سعد بن أبى وقاص. وهذا أيضا أخرجه عاضداً لما أخرجه من الأحاديث.

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا بعض أصحابنا، عن شرحبيل ابن أبى عون، عن أبيه قال: رأيت ابن الزبير يحمل بين عمودى سرير المسور بن مخرمة.

وهذا الحديث أخرجه محققا لما سبق.

وأخرج فى القديم حديث ابن عمر، عن حماد بن مدرك، عن ابن جريج، ويذكر عن يحيى بن عبد الله بن بكر أن أسيد بن حضير مات ويكنى أبا يحيى وحمله عمر بين عمودى السرير حتى وضعه.

o b e i k a n d i . c o m

الفصل الخامس فى المشى مع الجنائز

أخبرنا الشافعى رحمته الله أخبرنا مسلم بن خالد وغيره، عن ابن جريج، عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه؛ أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وعثمان كانوا يمشون. وفى رواية: عن ابن عيينة، عن الزهرى بالإسناد، أن النبى صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يمشون أمام الجنائز.

هذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى (١).

فأما أبو داود: فأخرجه عن القعنبي، عن سفیان، ولم يذكر عثمان.

وأما الترمذى: فأخرجه عن قتبية، وأحمد بن منيع، وإسحاق بن منصور، ومحمود ابن غيلان، عن سفیان ولم يذكر عثمان.

وأما النسائى: فأخرجه عن محمد بن عبد الله بن يزيد، عن أبيه، عن همام، عن سفیان ومنصور، وزيادة وبكر بن وائل، كلهم عن الزهرى، وذكر عثمان ولم يذكر بكر وحده.

أمام الشىء بفتح الهمزة بين يديه وقدامه.

والجنائز: بكسر الجيم قال الأزهرى هو السرير إذا سوى عليه الميت مكفنا وهيء للدفن، ولا يقال له جنائز حتى يشد الميت مكفنا عليه، فأما الجنائز بالفتح: فالميت نفسه. وأصل التجهيز: تهيئة الميت وشده على السرير، قال: وقال الأصمعى: بالكسر الميت وبالفتح السرير مع الميت، وسميت الجنائز: لأن الثياب يجمع على الميت فوق السرير، من جنز الرجل فهو مجنوز إذا جمع. وقال الجوهري: الجنائز واحدة الجنائز، والعمامة تقول الجنائز بالفتح، وهو عبارة عن الميت على السرير، وإذا لم يكن عليه الميت فهو سرير ونعش.

والذى ذهب إليه الشافعى: أن المشى أمامها أفضل، وروى ذلك عن أبى بكر، وعمر، وعثمان، وابن عمر، وأبى هريرة، والحسين بن على، وابن الزبير، وأبى قتادة، وإليه ذهب القاسم بن محمد، وشريح، وسالم، والزهرى، ومالك، وأحمد. وقال أبو

(١) أبو داود فى الجنائز (٣١٧٩)، والترمذى فى الجنائز (١٠٠٧)، والنسائى ٥٦/٤.

حنيفة: المشى خلفها أفضل، وبه قال الأوزاعى، وإسحاق، وروى عن ابن جبير. وقال الثورى: الراكب خلفها، والماشى حيث يشاء.

وأخبرنا الشافى رحمته الله أخبرنا مالك عن محمد بن المنكدر، عن ربيعة بن عبد الله ابن الهديز، أنه أخبره أنه رأى عمر بن الخطاب يقدم الناس أمام جنازة زينب بنت جحش.

فتقدم عمر الناس أمام الجنازة دليل على أنه سنة وهو مؤكد لما سبق. وقد أخرجه مالك فى الموطأ هكذا ^(١).

وأخبرنا الشافى رحمته الله أخبرنا ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عبيد الله مولى السائب قال: رأيت ابن عمر وعبيد بن عمير يمسيان أمام الجنازة، فجلسا يتحدثان فلما جازت بهما قاما.

وهذا الحديث أيضا محقق للأحاديث قبله.

قال الشافى: وقال بعض الناس المشى خلفها أفضل، واحتج بابن عمر إنما قدم الناس لتضايق الطريق حتى كانا له يحتج بغير ما روينا عن عمرو، واحتج بأن عليا قال: المشى خلفها أفضل، واحتج بأن الجنازة متبوعة وليست تابعة، وبأن التفكير فى أمرها إذا كان خلفها / أكثر، والحجة فى أن المشى أمام الجنازة أفضل؛ مشى النبى صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر رضي الله عنه وغيره من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أمامها، والحجة فيه من مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم أثبت من أن يحتاج معها إلى غيرها، وإن كان فى اجتماع أئمة الهدى بعده الحجة ولسنا نعرف عن على خلاف أصحابه.

الفصل السادس فى القيام للجنائز

أخبرنا الشافعى رضي الله عنه أخبرنا سفيان عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن عامر ابن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا رأيتم الجنائز فقوموا لها حتى تخلفكم أو توضع».

هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الجماعة إلا مالكا^(١).

فأما البخارى : فأخرجه عن على بن عبد الله، عن سفيان بالإسناد واللفظ إلى قوله تخلفكم وقال: زاد الحميدى أو توضع.

وأما مسلم : فأخرجه عن أبى بكر بن أبى شيبة، وعمرو الناقد، وزهير بن حرب، وابن نمير عن سفيان بلفظ الشافعى.

وأما أبو داود : فأخرجه عن مسدد، عن سفيان.

وأما الترمذى : فأخرجه عن قتيبة، عن الليث، عن نافع، عن سالم.

وأما النسائى : فأخرجه مثل الترمذى.

خلفت الرجل مشدداً : إذا تركته وراءك وخلفتته مخففاً إذا بقيت بعده، وهى فى الحديث مشددة، أى حتى تتجاوزكم إلى القبر أو توضع يعنى عن رقاب الرجال. وفى رواية البخارى: حتى يخلفها هى المخففة أى يصير خلفها وبعدها، أو تخلفه بالتشديد وكذلك فى رواية مسلم.

والذى ذهب إليه الشافعى : أن الإنسان إذا اتبع جنازة جاز له الجلوس قبل أن توضع، وبه قال مالك : وقال أبو حنيفة وأحمد : يكره له ذلك، ولا يجلس حتى توضع، وإليه ذهب / الشافعى والنخعى فأما من لا يتبعها فلا يقوم لها وهذا الحديث ١٣٨/ب يقوى بحديث على رضي الله عنه الذى يجىء بعده وقال أحمد: إن شاء قام وإن شاء لم يقم. وحكى عن أبى مسعود البدرى وغيره من الصحابة وجوب القيام لها إذا مرت به، عملاً بحديث أبى سعيد الخدرى، وهو منسوخ وحديثه أن النبى ﷺ قال: «إذا رأيتم الجنائز

(١) البخارى فى الجنائز (١٣٠٧) ومسلم فى الجنائز (٧٣/٩٥٨) ، وأبو داود فى الجنائز (٣١٧٢) ،
والترمذى فى الجنائز (١٠٤٢) ، والنسائى ٤٤/٤.

فقوموا فمن تبعها فلا يقعد حتى توضع»^(١). وأخبرنا الشافى رضي الله عنه أخبرنا مالك، عن يحيى بن سعيد، عن واقد بن عمرو بن سعيد بن معاذ، عن نافع بن جبير، عن مسعود ابن الحكم، عن على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم فى الجنائز ثم جلس.

هكذا أخرجه فى كتاب (اختلاف الحديث)، وعاد أخرجه بالإسناد واللفظ فى كتاب (الجنائز) وزاد فى آخره.

وأخبرنا الشافى رضي الله عنه عن إبراهيم بن محمد بن عمرو بن علقمة بهذا الإسناد وشبهه بهذا. وقال: قام رسول الله، وأمرنا بالقيام ثم جلس وأمرنا بالجلوس.

هذا حديث حسن صحيح أخرجه الجماعة إلا البخارى^(٢).

فأما مالك: فأخرجه بالإسناد وقال فى آخره: ثم جلس بعده.

وأما مسلم: فأخرجه عن محمد بن المثنى، وإسحاق بن إبراهيم، وابن أبى عمر، عن الثقفى، عن يحيى بن سعيد.

وأما أبو داود: فأخرجه عن القعنبي، عن مالك.

وأما الترمذى: فأخرجه عن قتيبة، عن الليث، عن يحيى بن سعيد.

وأما النسائى: فأخرجه بإسناد الترمذى.

وأخرجه الشافى فى سنن حرمله عن عبد العزيز بن محمد بن عمر.

وقوله: كان يقوم فى الجنائز يريد أن قيامه للجنائز كان حالاً له يفعلها عند عبورها عليه.

وقوله: ثم جلس يريد أنه ترك الحال فصار لا يقوم لها. وقوله ثم جلس / بمنزلة

قوله: وثم ترك القيام، يعنى أنه استصحب حال الجلوس عند عبور الجنائز عليه.

وقوله: بعد يريد بعد ذلك فحذف ذلك وبنى بعد لانتقطاعها عن الإضافة.

(١) مسلم فى الجنائز (٧٧/٩٥٩).

(٢) مالك فى الموطأ ص ٢٣٢ ومسلم فى الجنائز (٨٢/٩٦٢)، وأبو داود فى الجنائز (٣١٧٥)، والترمذى فى الجنائز (١٠٤٤)، والنسائى ٧٧/٤، ٧٨.

الفصل السابع فى صلاة الجنائز

أخبرنا الشافعى رحمته الله أخبرنا مالك، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب، عن أبى هريرة، قال: نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس النجاشى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى وصف بهم وكبر أربع تكبيرات.

هكذا أخرجه فى كتاب (الجنائز)، وفى كتاب (خلاف مالك) وأخرجه فى (كتاب على وعبد الله) بالإسناد؛ أن النبى صلى الله عليه وسلم كبر على النجاشى أربعاً. وأخبرنا فى سنن حرمله، أخبرنا سفيان عن ابن جريج، عن عطاء، عن جابر أنه قال: لما مات النجاشى قال النبى صلى الله عليه وسلم: «إنه قد مات اليوم عبد صالح فقوموا فصلوا على أصحابه».

هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الجماعة (١).

فأما مالك: فأخرجه إسناداً ولفظاً.

وأما البخارى: فأخرجه عن يحيى بن بكير، عن الليث، وعن مسدد، عن يزيد ابن زريع، عن معمر جميعاً، عن الزهرى.

وأما مسلم: فأخرجه عن يحيى بن يحيى، عن مالك.

وأما الترمذى: فأخرجه عن أحمد بن منيع، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن معمر

عن، الزهرى.

وأما النسائى: فأخرجه عن سويد بن نصر، عن عبد الله، عن مالك، وعن قتيبة،

عن مالك.

نعيت إليه الميت أنعيه نعيًا ونعيًا: إذا أخبرته بموته، والنعى أيضا الناعى وهو الذى

يأتى بخبر الميت. قال الأصمعى: كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر كبير ركب

راكب فرسًا وجعل يسير فى الناس ويقول: نعى فلانا أى أنعه وأظهر خبر وفاته / وهى مبنية

على الكسر مثل نزال ودراك، بمعنى انزل وأدرك.

(١) مالك فى الموطأ ص ٢٢٦، ٢٢٧، والبخارى فى الجنائز (١٣٨٨) (١٣٢٧) (١٢٤٥)، ومسلم فى الجنائز،

(٦٢/٩٥١)، والترمذى فى الجنائز (١٠٢٢)، والنسائى ٦٩/٤، ٧٠.

ويكره النداء على الميت ولا بأس أن يعرف به أصدقاؤه، وبه قال أحمد وحكى عن أبي حنيفة أنه قال: لا بأس به.

والمصلى: موضع الصلاة وهو اسم خصه الاستعمال بالأماكن المعينة للصلاة في ظاهر البلد وفي الصحارى والأماكن المنفردة كما خص الاستعمال المساجد بالأماكن المبنية في المدن والقرى ونحو ذلك، وإن كان الجميع مصلى ومسجداً.

والذى ذهب إليه الشافعي رضي الله عنه: أن تكبيرات صلاة الجنائز أربع وبه قال الأوزاعي، والثوري، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد، وأبو ثور، وداود. وروى ذلك عن عمر، وابن عمر، وزيد، وجابر، والحسن، ومحمد بن علي، وأبي هريرة، والبراء ابن عازب، وعقبة بن عامر، وعطاء بن أبي رباح.

حكى عن محمد بن سيرين، وأبي الشعثاء بأنهما قالوا: هي خمس تكبيرات، وإليه ذهب الشيعة، وحكى عن عبد الله بن مسعود أنه قال: كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، على الجنائز تسعاً، وسبعاً، وخمساً وأربعاً، وكبروا ما كبر الإمام.

وروى عن علي؛ أنه كبر على أبي قتادة تسعاً، وعلى سهل بن حنيف ستاً، وكانا بدرين. وكان يكبر على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على البدرين وعلى أهل غير بدر خمساً وعلى سائر الناس أربعاً.

ويجوز عند الشافعي الصلاة على الميت الغائب فيتوجه المصلى إلى القبلة وسواء كانت المسافة بينهما بعيدة أو قريبة، إلا أن يكون في البلد ولا يصلى حتى يحضره، وسواء كان الميت في جهة القبلة أو لم يكن، وبه قال أحمد. وقال مالك وأبو حنيفة: لا يصلى على الغائب.

وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه قال: أخبرنا مالك، عن ابن شهاب؛ أن أبا أمامة ابن سهل بن حنيف أخبره أن مسكينة مرضت / فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمرضها، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعود المرضى ويسأل عنهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا ماتت فأذنوني» فخرج بجنائزها ليلا فكرهوا أن يوقظوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أصبح رسول الله، أخبر بالذي كان من شأنها، فقال: «ألم أمركم أن تؤذنوني بها؟» فقال: يا رسول الله كرهنا أن نوقظك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صف بالناس على قبرها فكبر أربع تكبيرات.

وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه بالإسناد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قبر مسكينة توفيت من الليل.

أخرج الرواية الأولى فى كتاب (الجنائز) ، والثانية فى (خلاف مالك).
وقد أخرج مالك فى الموطأ الرواية الأولى ^(١). وأخرجه النسائى، عن قتيبة، عن
سفيان، عن الزهرى، عن أبى أمامة نحو الأولى ^(٢).

المسكينة : تأنيث المسكين، وقد اختلف فيه فقال قوم: المسكين الذى له شىء من
الدنيا إلا أنه لا يقوم بما يحتاج إليه .

قال الله تعالى ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾ [الكهف: ٧٩] فأثبت لهم ملكا
وسماهم مساكين، وإلى هذا ذهب الشافعى: وقال قوم: المسكين الذى لا شىء له،
والفقير : الذى له شىء لا يكفيه، وإلى هذا ذهب أبو حنيفة .

والإيدان: الإعلام والإيقاظ والإنباه.

والذى ذهب إليه الشافعى : أن الصلاة على قبر الميت جائزة، وبه قال على، وأبو
موسى، وابن عمر، وعائشة، وإليه ذهب الأوزاعى وأحمد، والنخعى، ومالك. وأبو
حنيفة لا يجوز إلا أن يكون قد دفن قبل أن يصلى عليه .

وأخبرنا الشافعى، أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل،
عن جابر بن عبد الله: أن النبى ﷺ كبر على الميت أربعاً وقرأ بأمر القرآن بعد التكبير
الأولى .

قول الفاتحة فى صلاة الجنائز واجبة، وبه قال أحمد وإسحاق وداود، وروى ذلك
عن ابن مسعود، وابن عباس، وابن الزبير، والحسن البصرى. وقال مالك وأبو حنيفة
والثورى والأوزاعى : / لا يقرأ فيها شيئاً من القرآن .

١٤٠/ب

وأخبرنا الشافعى : أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن طلحة بن عبد الله بن
عوف قال: صليت خلف ابن عباس على جنازة فقرأ بفاتحة الكتاب، فلما سلم سألته
عن ذلك فقال: سنة وحق .

وأخبرنا الشافعى رحمه الله أخبرنا ابن عيينة، عن محمد بن عجلان، عن سعيد بن أبى
سعيد قال: سمعت ابن عباس يجهر بفاتحة الكتاب على الجنائز، ويقول: إنما فعلت
ليعلموا أنها سنة سنة .

(١) مالك فى الموطأ ص ٣٢٧ .

(٢) النسائى ٦٩/٤ .

هذا حديث صحيح أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى^(١).

فأما البخارى : فأخرجه عن محمد بن بشار، عن غندر بن سعد بن إبراهيم، عن طلحة. وذكر الرواية الثانية.

وأما أبو داود : فأخرجه عن محمد بن كثير، عن سفيان، عن سعد بن إبراهيم، عن طلحة وذكر الثانية.

وأما الترمذى : فأخرجه عن محمد بن بشار، عن ابن مهدي، عن سعد بن إبراهيم، عن طلحة وقال: أنه من السنة أو تمام السنة ، والقوى الصحيح أنه موقوف.

وأما النسائى : فأخرجه عن الهيثم بن أيوب، عن إبراهيم بن سعد بإسناد الشافى، وقال بفاتحة الكتاب وسورة وجهه حتى أسمعنا.

وهذا الحديث أخرجه الشافى مؤكدا لما سبق من قراءة الفاتحة فى صلاة الجنابة وكون ابن عباس يجهر بها، وعلل الجهر بالعلم بالسنة من أقوى الأدلة على أن النبى ﷺ فعله، لأن السنة إنما هى سنة النبى ﷺ فعلا، وقولا فهذا كالمسند المرفوع.

وأخبرنا الشافى، أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن إسحاق بن عبد الله، عن موسى، عن وردان ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، أنه كان يقرأ بأمر القرآن بعد التكبير الأولى على الجنابة.

هذا الحديث مما أخرجه الشافى محققا لما سبق. قال الشافى: بلغنا ذلك عن أبى بكر الصديق وسهل بن حنيف وغيرهما من أصحاب النبى ﷺ.

قال الشافى فيما بلغه، عن هيثم عن منصور، عن الحسن، عن رجل/ من هذيل؛ أن ابن مسعود كان يقرأ على الجنائز. ١/١٤١

وأخبرنا الشافى ﷺ أخبرنا مطرف بن مازن، عن معمر، عن الزهرى، أخبرنا أبو أمامة بن سهل؛ أنه أخبره رجل من أصحاب النبى ﷺ أن السنة فى الصلاة على الجنابة أن يكبر الإمام، ثم يقرأ فاتحة الكتاب بعد التكبير الأولى سرا فى نفسه، ثم يصلى على النبى ﷺ، ويخلص الدعاء للجنابة فى التكبيرات، لا يقرأ فى شىء منهن ثم يسلم سرا فى نفسه.

(١) البخارى فى الجنائز (١٣٣٥) ، وأبو داود فى الجنائز (٣١٩٨) ، والترمذى فى الجنائز (١٠٢٧) ، والنسائى ١٧٥/٤ .

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا مطرف بن مازن، عن معمر، عن الزهري قال: حدثني محمد الفهري، عن الضحاك بن قيس؛ أنه قال مثل قول أبي أمامة.

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا بعض أصحابنا، عن ليث بن سعد، عن الزهري، عن أبي أمامة قال: السنة أن يقرأ على الجنازة بفاتحة الكتاب.

قال الزهري: والناس يقتدون بإمامهم ويصنعون ما يصنع. قال الشافعي وابن عباس والضحاك رجل من أصحاب النبي ﷺ لا يقولون السنة إلا لسنة رسول الله ﷺ إن شاء الله.

وهذا الحديث أخرجه النسائي^(١) عن قتيبة، عن الليث، عن الزهري وفي أخرى بإسناد عن محمد بن سويد الدمشقي الفهري، عن الضحاك بن قيس بنحو ذلك.

قوله: ويخلص الدعاء للميت في التكبيرات: يريد ما عدا الأولى وقد تقدم فيما مضى من الكتاب أن قول الراوي السنة كذا ومن السنة كذا والسنة جارية بكذا أن هذا كله مرفوع حكمه حكم الأحاديث المسندة المرفوعة.

ومذهب الشافعي في صلاة الجنازة أن يرفع يديه حذو منكبيه مع كل تكبيرة خلافاً للمالك وأبي حنيفة فإنهما قالوا: لا يرفعهما إلا مع الأولى ثم يقرأ بفاتحة الكتاب بعد الأولى ثم يكبر الثانية ويحمد الله ويصلى على النبي ﷺ ويدعو للمؤمنين والمؤمنات، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت / ثم يكبر الرابعة ويسلم.

ب/١٤١

وقال الشافعي في التكبيرة الرابعة في موضع آخر ويكبر ويقول: اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده. قال: وما استحب أن يقال في الدعاء: اللهم إن عبدك وابن عبدك خرج من روح الدنيا وسعتها ومحبوها وأحبائه فيها، إلى ظلمة القبر وما هو لاقيه، كان يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبدك ورسولك، وأنت أعلم به، اللهم نزل بك وأنت خير منزل به، وأصبح فقيراً إلى رحمتك وأنت غني عن عذابه، وقد جئتكم راغبين إليك شفعاء له، اللهم فإن كان محسناً فزد في إحسانه وإن كان مسيئاً فتجاوز عنه، وبلغه رحمتك ورضاك، ووقه فتنة القبر وعذابه، وأفسح له في قبره وجاف الأرض عن جنبيه، ولفقه برحمتك الأيمن من عذابك حتى تبعثه إلى جنتك يا أرحم الراحمين. وليس في الدعاء شيء مؤقت.

وأخبرنا الشافعي، أخبرنا محمد بن عمر، يعني الواقدي عن عبد الله بن عمر بن

حفص، عن نافع، عن ابن عمر أنه كان يرفع يديه كلما كبر على الجنابة.
قال الشافى: وبلغنى عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير مثل ذلك، وعلى ذلك أدركت أهل العلم ببلدنا. وكذلك رواه عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر.

قال فى القديم: وأخبرنا من سمع ابن وردان يذكر عن أنس بن مالك، أنه كان يرفع يديه كلما كبر على الجنابة.

وأخبرنا الشافى رضي الله عنه أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر؛ أنه كان يسلم فى الصلاة على الجنابة.

هذا الحديث أخرجه فى الموطأ^(١) وزاد حتى يسمع من يليه.

قال الشافى: ويسلم تسليمة يسمع من يليه أى من هو قريب ممن وراءه وإن شاء تسليمتين. وروى عن على، وابن عمر، وابن عباس، وأبى هريرة، وجابر، وأنس، وواثلة وأبى أمامة، وسهل بن حنيف: تسليمة واحدة.

وروى عن ابن أبى أوفى وابن مسعود تسليمتان.

وأخرج الشافى فى كتاب (حرملة) قال: أخبرنا / سفيان قال: أخبرنا ابراهيم الهجرى أنه رأى عبد الله بن أبى أوفى فى جنازة ابنته على بغلة تقاد ويقول للقائد "أين أنا منها فإذا قال له: أمامها، قال: أحسن، قال: ورأيت حين صلى عليها كبر عليها أربعاً، ثم قام ساعة فسبح به القوم فسلم ثم قال: كنتم ترون أنى أزيد على أربع، وقد رأيت رسول الله ﷺ كبر أربعاً.

١/١٤٢

وسمع ابن أبى أوفى نساء يرثين فنهاهن وقال: سمعت النبى ﷺ ينهى عن المراثى.

وأخرج الشافى فى سنن حرملة، عن سفيان قال: أخبرنا أيوب السخيتانى، عن أبى قلابة، عن عبد الله بن يزيد رضيع عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يموت فيصلى عليه أمة من الناس يبلغون أن يكونوا مائة فيشفعون إلا شفّعوا فيه»^(٢).

(١) مالك فى الموطأ ص ٢٣٠.

(٢) النسائى ٤ / ٧٥.

وأخرج الشافعي رضي الله عنه عن مالك، عن أبي النضر مولى عمر بن عبد الله، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سهيل بن بيضاء إلا في المسجد ^(١).

قال الربيع: فقلت للشافعي: فإننا نكره الصلاة على الميت في المسجد، فقال الشافعي رويتم هذا ورويتم أنه صلى على عمر في المسجد كيف كرهتم الأمر به.

أخبرنا الربيع رضي الله عنه قال: قال الشافعي رضي الله عنه: أخبرنا ابن عليه، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن علقمة، عن عبد الله في الصلاة على الجنازة؛ لا وقت ولا عدد، يريد أنه ليس شيء من الأوقات تكره فيه الصلاة على الميت ولا عدد محصور في التكبيرات ولا لها حد معين لا يجوز غيره.

وأخرج الشافعي رضي الله عنه عن مالك، عن نافع؛ أن ابن عمر كان لا يصلى على الجنازة إلا وهو متوضئ. وقد جاء في رواية يحيى بن بكير، عن مالك، عن نافع أن عبد الله بن عمر كان يقول: لا يصلى الرجل على الجنازة إلا وهو طاهر/ .

١٤٢/ب

الصلاة على الشهيد

أخبرنا الشافى رحمته الله أخبرنا بعض أصحابنا، عن الليث بن سعد، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن جابر بن عبد الله؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد، ولم يغسلهم.

هذا طرف من حديث صحيح. وقد أخرجه البخارى وأبو داود والترمذى والنسائى (١).

فأما البخارى : فأخرجه عن عبد الله بن يوسف، عن الليث بالإسناد قال: كان النبى صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد فى ثوب واحد ثم يقول: «أيهم أكثر أخذاً للقرآن» فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه فى اللحد وقال: «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة» وأمر بدفنهم فى دمائهم فلم يغسلوا ولم يصل عليهم.

وأما أبو داود : فأخرجه عن قتبية، ويزيد بن خالد بن وهب، عن الليث.

وأما الترمذى : والنسائى : فأخرجاه جميعاً عن قتبية عن الليث بالإسناد.

قوله: أيهم أكثر أخذاً للقرآن: يريد أيهم أكثر حفظاً له من الآخر. واللحد فى القبر معروف: يريد بتقدمه فيه، تقديمه إلى جهة القبلة.

وقوله: «إنى أشهد على هؤلاء» أى شاهد لهم بالقتل فى سبيل الله.

وأخبرنا الشافى رحمته الله أخبرنا بعض أصحابنا، عن أسامة بن زيد، عن الزهرى، عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل على قتلى أحد ولم يغسلهم.

هذا الحديث رواه عبد الله بن وهب، عن أسامة بإسناده هذا. ورواه عثمان بن عمرو، روح بن عبادة، عن أسامة واستثنى فيه حمزة فقال: ولم يصل على أحد من الشهداء غيره. قال الدارقطنى: هذه اللفظة ولم يصل على أحد من الشهداء غيره محفوظة. وقال الترمذى: سألت البخارى عن حديث عبد الرحمن بن كعب، عن جابر قال: حديث حسن، وحديث أسامة بن زيد غير محفوظ.

قد تقدم فى حديث عبد الله بن عمر فضل الغسل وذكر المذهب / فى الصلاة على

١/١٤٣

(١) البخارى فى الجنائز (١٣٤٣)، وأبو داود فى الجنائز (٣١٣٨)، والترمذى فى الجنائز (١٠٣٦)، والنسائى ٤/٦٢.

الشهيد ما فيه كفاية ونحن نزيده هاهنا بسطاً.

قال الشافعي رحمته الله : وإذا قتل المشركون المسلمين في المعترك لم يغسل القتلى ولم يصل عليهم ودفنوا بكلومهم ودمائهم، وقال بعض الناس : يصلى عليهم ولا يغسلون، واحتج بأن الشعبي روى أن حمزة صلى عليه سبعون صلاة فكان يؤتى بتسعة من القتلى حمزة عاشرهم فيصلى عليهم، ثم يرفعون وحمزة مكانه ثم يؤتى بآخرين فيصلى عليهم وحمزة مكانه، حتى صلى عليه سبعين صلاة. قال الشافعي : وشهداء أحد اثنان وسبعون شهيداً فإذا كانوا قد صلى عليهم عشرة عشرة لا يكون أكثر من سبع صلوات أو ثمان فيجعل على أكثرها على أن صلى على اثنين وسبعين صلاة وعلى حمزة صلاة فهذه سبع صلوات فأين جاءت سبعون صلاة؟ وإن كان عنى كبر سبعين تكبيرة فنحن وهم يزعم أن التكبير على الجنائز أربع فهي إذا كانت تسع صلوات ست وثلاثون، فمن أين جاءت أربع وثلاثون تكبيرة أخرى؟ وقد كان ينبغي لمن روى الحديث أن يستحي على نفسه وقد كان ينبغي وأن لا يعارض به الأحاديث كأنها عيان فقد جاءت من وجوه متواترة؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل عليهم وقال : « زملوهم بكلومهم ».

الفصل الثامن في القبر

أخبرنا الشافعي رضي الله عنه أخبرنا مسلم بن خالد وغيره، عن ابن جريج، عن عمران ابن موسى؛ أن رسول الله ﷺ سُلَّ من قبل رأسه.

هذا حديث مرسل قد ذكره الشافعي وذكر بعده حديث ابن عباس مسنداً مرفوعاً وسيجيء ذكره.

وقوله سل من قبل رأسه أي أخذ من جهة رأسه وأدخل القبر. / قال الشافعي وسل الميت سلاً قبل رأسه، وذلك أن يوضع رأس سريره عند رجل القبر ثم يسلم سلاً ويستتر القبر بثوب حتى يسوى على الميت لحده، وبه قال أحمد، وقال أبو حنيفة: توضع الجنازة على جانب القبر مما يلي القبلة ثم يدخل معترضاً. قال الشافعي: وقال بعض: يدخل معترضاً من قبل القبلة.

ب/١٤٣

وروى عن حماد، عن إبراهيم أن النبي ﷺ أدخل من قبل القبلة معترضاً.

قال الشافعي رضي الله عنه أخبرنا الثقات من أصحابنا، أنه قبر النبي ﷺ على يمين الداخل من البيت لاصق بالجدار والجدار الذي السلحد تحته قبلة البيت فإن لحده تحت الجدار فكيف يدخل معترضاً واللحد لاصق بالجدار لا يقف عليه شيء، ولا يمكن إلا أن يسلم سلاً ويدخل من خلاف القبلة.

وأمر الموتى وإدخالهم من الأمور المشهورة عندنا لكثرة الموت وحضور الأئمة وأهل الفقه، وهو من الأمور العامة التي يستغنى فيها الحديث، ويكون الحديث فيها كالتكلف لعموم معرفته للناس بها ورسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار بين أظهرنا، ينقل إلينا العامة لا يختلفون في ذلك فإن الميت يُسَلُّ سلاً، ثم جاءنا آت من غير بلدنا يعلمنا كيف يدخل الميت ثم لم نرض حتى روى عن حماد، عن إبراهيم، أن النبي ، أدخل معترضاً.

وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه أخبرنا الثقة، عن عمر بن عطاء، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: سُلَّ رسول الله ﷺ من قبل رأسه. أكد الشافعي حديث عمران بن موسى المرسل بهذا الحديث المسند.

وقد أخبرنا بعض أصحابنا عن أبي الزناد، وربيعة، وأبي النضر لا اختلاف بينهم

فى ذلك؛ أن رسول الله ﷺ سئل من قبل رأسه، وأبو بكر وعمر رضى الله عنهما.

وأخبرنا الشافعى / رضي الله عنه أخبرنا محمد بن محمد، عن جعفر بن محمد، أن النبى ١/١٤٤
ﷺ حتى على الميت ثلاث حثيات بيديه جميعا. هكذا روى هذا الحديث مرسلا، وقد
روى عن ابن المنذر أن رسول الله ﷺ حتى فى قبر ثلاثا. وروى من وجه آخر ضعيف
مسنداً. وروى عن على، وابن عباس، وأبى أمامة.

قال الشافعى ويحذى من على شفير القبر بيديه من التراب ثلاث حثيات.

وأخبرنا الشافعى رضي الله عنه أخبرنا إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه؛
أن النبى ﷺ رش على قبر إبراهيم ابنه ووضع عليه حصباء والحصباء لا يثبت إلا على
قبر مسطح.

قوله: رش على قبر ابنه إبراهيم يريد رش من يده ترابا. والحصباء: الحصا
الصغار وقوله: والحصبا لا يثبت إلا على قبر مسطح من كلام الشافعى.

والذى ذهب إليه الشافعى: أن السنة عنده تسطيح القبور. وقال جماعة من
متأخرى القائلين بمذهبه: أن الأولى التنسيم لأن التسطيح صار من شعار الشيعة، وهذا
ليس صحيح لأن السنة إذا ثبتت بشيء لزم اتباعه، ولا اعتبار لمن وافق أو خالف فكيف
ترغب عن السنة بعمل بعض طوائف المسلمين بها. فقال مالك، وأبو حنيفة، والثورى،
وأحمد: السنة التنسيم. وقال الشافعى: ومقبرة المهاجرين والأنصار عندنا تسطيح قبورها
وتشخص عن وجه الأرض نحواً من شبر، ويجعل عليها البطحاء ومرة بطين، ولا
أحسب هذا من الأمور التى ينبغى أن يدخل فيها أحد علينا. وقد بلغنا عن القاسم بن
محمد قال: رأيت قبر النبى ﷺ وأبى بكر وعمر مسطحة قال: يوضع عند رأسه صخرة
أو علامة ما كانت.

الفصل التاسع

في التعزية وطعام العزاء

ب/١٤٤ قال أخبرنا الشافعي رضي الله عنه / ، أخبرنا القاسم بن عبد الله، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: لما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية سمعوا قائلاً يقول: إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هلك، ودركا من كل ما فات، فبالله فثقوا وإياه فارجعوا؛ فإن المصاب من حُرْم الثواب.

وقد روى من وجه آخر أنه: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله عزاء من كل مصيبة ويقال: إنه الخضر عليه السلام.

العزاء: الصبر. والتعزية: فعل المعزى، تقول عزيت أهل البيت أعزيتهم تعزية إذا قلت لهم ما يسليهم ويصبرهم ويسكن جزعهم. والخلف: العوض. والدرك: الإصابة والوصول إلى الشيء والمصاب: الذي نزلت به المصيبة. وقوله: فإن المصاب من حرم الثواب، يعني أن الإنسان إذا جزع لما ينزل به من النوائب وظهر منه ما يحبط أجره ويحرمه ثوابه فإنه هو المصاب حقيقة بحرمانه الثواب لا من أصيب من أهله.

قال الشافعي: واجب تعزية أهل البيت رجاء الأجر في تعزيتهم، وأن يخص بالتعزية كبارهم وضعفائهم العاجزين عن احتمال المصيبة.

قال: وقد عزى قوم من الصالحين بتعزية مختلفة: فأحب أن يقول قائل هذا، وترحم على الميت ويدعو له ولمن خلف.

وتفصيل القول: أن التعزية سنة وقد ورد فيها الأجر. قال النبي ﷺ: «من عزى مصاباً كان له مثل أجره». والشافعي قد تكلم فيها من ثلاثة أوجه أحدهم: في وقت التعزية وهو من حين يموت إلى أن يدفن وعقب الدفن وقال الثوري: لا يعزى بعد الدفن، والثاني: فيمن يعزى قال: الكبير والصغير، والرجل والمرأة إلا أن تكون شابة فلا أحب أن يعزىها إلا ذو رحم، ويخص بالتعزية ضعفاؤهم وكبارهم فإن الثواب في تعزيتهم أكثر. الثالث: في لفظ التعزية قال: أحب أن تقول مثل ما عزى به أهل بيت النبي ﷺ وقد ذكرناه/ ١/١٤٥.

بعضهم يقول: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك.

وأخبرنا الشافعي رضي الله عنه أخبرنا سفيان بن عيينة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر قال: لما جاء نعي جعفر قال رسول الله ﷺ: «اجعلوا لآل جعفر طعاماً فإنه قد جاءهم أمر يشغلهم أو ما يشغلهم». شك سفيان.

هكذا جاء هذا الحديث فيما رواه الأصم في المسند، عن جعفر بن محمد، وهو خطأ من الأصم؛ فإن الشافعي قد رواه من غير رواية الأصم على الصحة لأن جعفر المذكور في الإسناد ليس جعفر بن محمد، إنما هو جعفر بن خالد المخزومي.

كذا رواه أبو داود والترمذي^(١).

فأما أبو داود : فأخرجه عن مسدد، وعن سفيان، عن جعفر بن خالد، عن عبد الله ابن جعفر.

وأما الترمذي : فأخرجه عن أحمد بن منيع، وعلى بن حجر، عن جعفر بن خالد.

والنعي : خبر الميت وقد تقدم ذكر ذلك. قال الشافعي: وأحب لقراءة الميت أن يعمل لأهل الميت في يومهم وليلتهم طعاما يسعهم، لهذا الحديث، ولأن ذلك من البر والتقرب إلى الأهل والجيران فكان ذلك مستحباً؛ فأما إصلاح أهل الميت طعاما وجمع الناس عليه فلم ينقل فيه شيء، وهو بدعة غير مستحبة.

(١) أبو داود ٣١٣٢ والترمذي ٩٩٨.

الفصل العاشر فى البكاء على الميت

أخبرنا الشافى رضي الله عنه أخبرنا مالك، عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك بن الحارث أن عتيك أخبره عن عبد الله بن عتيك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب فصاح به فلم يجب، فاسترجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: غلبنا عليك يا أبا الربيع فصاح النسوة وبكين، فجعل ابن عتيك يسكنهن، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعهن فإذا وجب فلا تبكين باكية» قال: وما الوجوب يا رسول الله؟ قال: «إذا مات». هذا الحديث أخرجه الموطأ وأبو داود والنسائي^(١).

فأما الموطأ: فأخرجه بالإسناد إلا أنه قال عن عتيك بن الحارث بن عتيك، وهو جد عبد الله بن عبد الله بن جابر أبو أمامة؛ أنه أخبره أن جابر بن عتيك أخبره، وذكر الحديث وزاد فيه زيادة فقالت ابنته: والله إن كنت لأرجو أن يكو شهيداً فإنك كنت قد قضيت جهازك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله قد أوقع أجره على قدر نيته، وما تعدون الشهادة» قالوا: القتل فى سبيل الله: «المطعون شهيد والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة».

وأما أبو داود: فأخرجه عن القعنبي.

وأما النسائي: فأخرجه عن عتبة بن عبد الله، عن عتبة كليهما عن مالك.

والذى رواه الأصم عن عبد الله بن عتيك وإنما هو جابر بن عتيك وهو الصواب إن شاء الله تعالى.

قوله قد غلب أى أغمى عليه ووقع فى النزاع والاسترجاع: قول المصاب: إن الله وإنما إليه راجعون. وقوله وجب: يريد به الموت فكأنه وجبت الشمس إذا غربت والمطعون الذى يصيبه الطاعون والمبطون الاستسقاء. وماتت المرأة بجمع إذا مات وولدها فى جوفها.

(١) الموطأ ص ٢٣٣ وأبو داود ٣١١١ والنسائي ٤ / ١٣.

والذى ذهب إليه الشافعى: أن النياحة وشق الجيوب وضرب الخدود وتخميمها والصياح مكروه؛ لأن ذلك يشبه التطير والاستغاثة، وما فعله الله عدل وحق؛ أن النوح يجدد الحزن ويمنع الصبر فكره لذلك.

وأما البكاء على الميت: فإنه مباح / إلى أن تخرج الروح، فإن خرج كره لهذا ١/١٤٦ الحديث.

قال الشافعى: وأكره النياحة على الميت بعد موته وأن تبديه الواحده على الانفراد، ولكن يعزى بما أمر به من الصبر والاسترجاع وأكره الماييه^(١) وهو الجماعة وإن لم يكن لهن بكاء فإن ذلك يجدد الحزن ويكلف المؤونة مع ما مضى فيه من الأثر، وفى كل ذلك مع غيره دلالة على جواز البكاء قبل الموت وبعده بلا نوب ولا نياحة ولا مأثم وحديث ابن عتيق محمول على كراهية اجتماعهن بعد الموت والبكاء والله أعلم.

قد أخرج الشافعى فى (كتاب حرملة) قال: أخبرنا سفيان، عن محمد بن عجلان، عن وهب بن كيسان عن أبى هريرة؛ سمع عمر بن الخطاب باكية فنهاها، فقال له رسول الله ﷺ: «دعها يا أبا حفص فإن العهد قريب، والعين باكية، والنفس مصابة».

هذا الحديث من هذا الوجه منقطع، وقد رواه هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان؛ أن محمد بن عمر أخبره أن سلمة الأزرق قال: أشهد على أبى هريرة لسمعته يقول: مر على النبى ﷺ بجنازة ونساء يبكين عليها فنهاهن عمر وانتهرهن، فقال له النبى ﷺ: «دعهن يا عمر فإن العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب».

وأخبرنا الشافعى رضي الله عنه أخبرنا مالك بن أنس، عن عبد الله بن أبى بكر، عن أبيه، عن عمرة أنها سمعت عائشة رضي الله عنها وذكر لها أن عبد الله بن عمر أن الميت ليعذب ببكاء الحى عليه، فقالت عائشة: أما إنه لم يكذب ولكنه نسى إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية وهى تبكى عليها أهلها فقال: «إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب فى قبرها».

هذا حديث صحيح متفق عليه أخرجه الجماعة^(٢).

فأما مالك: فأخرجه / بالإسناد واللفظ وزاد فيه وقالت يغفر الله لأبى عبد ١/١٤٦ ب

(١) كذا بالمخطوطة.

(٢) مالك فى الموطأ ص (٢٣٤) والبخارى (١٢٨٩) ومسلم (٩٣١ / ٢٧) وأبو داود (٣١٢٩) والترمذى

(١٠٠٤) والنسائى (١٧/٤).

الرحمن أما إنه لم يكذب وذكر الحديث .

وأما البخارى : فأخرجه عن عبد الله بن يوسف ، عن مالك بالإسناد قالت : إنما مر رسول الله ﷺ على يهودية وذكرنا فى الحديث ولم يذكر أوله .

وأما مسلم : والترمذى فأخرجاه عن قتيبه ، عن مالك .

وأما أبو داود : فأخرجه عن هناد وعن عبده ، وأبى معاوية ، عن هشام ، عن أبيه ، عن ابن عمر .

وأما النسائى : فأخرجه عن محمد بن آدم ، عن عبده ، عن هشام بإسناد أبى داود وذكر نحوه .

الواو فى قوله : وذكر لها واو الحال ، وقد فيها مقدرة تقديرها سمعت عائشة وقد ذكر لها قول ابن عمر .

والخطأ : ضد الصواب والنسيان : خلاف الذكر ، أرادت أنه لم يتعمد الكذب على النبى ﷺ لأنه صحابى مشهور بالصحة والدين والعلم وفعله لا ينسب إليه الكذب مطلقاً ، فكيف على رسول الله ﷺ ، ولكنه لا يخلوا كلامه من أمرين إما الخطأ وإما النسيان ، ثم إنما عللت قولها وذكرت العذر لها وله : ما حكته من شأن اليهودية وبكاء أهلها عليها .

ومعنى قوله : « إنهم ليكون عليها وإنها تعذب فى قبرها » يريد أنها تعذب بكفرها فى القبر وأهلها يكون عليها لموتها ومن ذهب إلى الصحيح قول ابن عمر قال : إن العرب كانوا يوصون بالبكاء عليهم وبالنياحة وذلك موجود فى أشعارهم .

كقول بعضهم :

إذا مت فابكىنى بما أنا أهله وشقى على الجيب يابنة معبد

وكقول لييد :

إلى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملاً فقد اعتذر

١/١٤٧ وقيل أنهم كانوا يبكون عليهم ، وينوحون بتعديد أفعالهم التى كانوا / يفعلونها من

القتل والنهب فأراد أنهم يعذبون بما يبكون عليهم به وذلك معصية منه ومنهم إذا فعلوا

فإن فعلوها بأمره كان عليهم معصية كما لو أمر بطاعة فعملت بعده كانت طاعة، وكما يؤجر هو بما هو سبب له من الطاعة فكذلك يعذب بما هو سبب له من المعصية، فالعمل بخبر عائشة أولى؛ لأن خبر ابن عمر مجمل وخبرها مفسر، والمفسر يقضى على المجمل لا سيما والحجة معه بالآية التي أوردتها وسيجيئ في الحديث الثاني لهذا الحديث، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨].

أخبرنا الشافعي رحمته الله أخبرنا عبد المجيد بن عبد العزيز، عن ابن جريج، أخبرني ابن أبي ملكية قال: توفيت ابنة لعثمان بن عثمان بمكة فجننا نشهدا وحضرها ابن عباس، وابن عمر، فقال: إني لجالس بينهما، جلست إلى أحدهما ثم جاء الآخر وجلس إلى فقال ابن عمر لعمر بن عثمان: ألا تنهى عن البكاء، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» فقال ابن عباس: قد كان عمر يقول بعض ذلك، ثم حدث ابن عباس فقال: صدرت مع عمر بن الخطاب من مكة حتى إذا كنا بالبيداء إذا بركب تحت ظل شجرة، قال: اذهب فانظر من هؤلاء الركب، فذهبت فإذا صهيب قال: ادعه فرجعت إلى صهيب فقلت ارتحل فالحق بأمر المؤمنين، فلما أصيب عمر سمعت صهيبا يبكي ويقول: وأخياه وأصحابه فقال عمر: يا صهيب أتبكي على وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» قال: فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة فقالت: يرحم الله عمر ألا والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه. فقالت عائشة: حسبكم القرآن ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] وقال ابن عباس عند ذلك: والله أضحك وأبكى. قال ابن أبي مليكة فوالله ما قال ابن عمر من شيء.

هذا حديث صحيح متفق عليه. أخرجه البخاري ومسلم والنسائي^(١) فأما البخاري فأخرجه [عن عبدان، عن عبد الله، عن ابن جريج وأما مسلم فأخرجه]^(٢) عن محمد ابن رافع وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن ابن جريج.

وأما النسائي فأخرجه عن سليمان بن منصور البلخي، عن عبد الجبار بن الورد، عن ابن أبي مليكة، وذكر الحديث نحوه وفيه «أما والله ما يحدثون هذا الحديث عن

(١) البخاري (١٢٨٦ - ١٢٨٨) مسلم (٩٢٨/٢٣، ٩٢٧، ٩٢٩) والنسائي ٤/ ١٨.

(٢) سقط وما أثبتناه من البخاري ليستقيم المعنى.

كاذبين مكذبين ولكن السمع يخطئ، وإن لكم في القرآن لما يشفيكم ﴿ وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَى ﴾ ولكن رسول الله ﷺ قال: « إن الله ليزيد الكافر عذاباً يبكاء أهله عليه ».

البيداء: الصحراء وهي اسم موضع قريب من المدينة.

وقوله وأخيه واصحابه، هذه واو حرف من حروف الندبة، والهاء في آخر الاسم للوقف. وقوله: أحسبكم القرآن أى القرآن كافيكم والوزر الحمل والإثم، وزر يزر وزراً فهو وازر. وقول ابن عباس: والله أضحك وأبكى، يريد أن المضحك والمبكى هو الله. فإذا بكى هؤلاء على ميتهم فإن الله هو الذى أبكاهم، وكل ما يفعله العباد بقضاء وقدر.

قال الشافعي: وما روت عائشة عن رسول الله ﷺ أثبت أن يكون محفوظاً عنده بدلالة الكتاب مع السنة، فإن قيل وأين دلالة الكتاب قيل في قوله: ﴿ وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَّزَرَ أُخْرَى ﴾ وقوله ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾ [النجم: ٣٩] وقوله ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [ي] وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧] وقوله ﴿ لَتَجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴾ [طه: ١٥] قال: وعمرة أحفظ عن عائشة من أبى ملكية، وحديثها أشبه الحديثين أن يكون محفوظاً، فإن كان الحديث على غير ما روى ابن أبى مليكة من قول النبي ﷺ إنهم ليبكون عليها وإنها لتعذب فى قبرها فهو واضح لا يحتاج إلى تفسير لأنها تعذب بالكفر وهؤلاء يبكون ولا يدرون ما هى فيه، وإن كان الحديث كما روى ابن أبى مليكة فهو صحيح، لأن على الكافر عذاباً أعلا منه فإن عذب بدونه وزيد فى عذابه فما استوجب وما نيل من كافر عذاب أدنى من أعلا منه وما زيد عليه من العذاب فباستيجابه لا بذنب غيره فى بكائه عليه، فإن قيل كيف يزيد عذاباً يبكاء أهله عليه، قال: يزيدة بما استجيب عمله، ويكون بكاؤهم سبباً لا أنه يعذب ببكائهم فإن قيل: أين دلالة السنة قيل: قال رسول الله ﷺ لرجل: « هذا ابنك؟ » قال: نعم قال: « أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه »^(١) فأعلم رسول الله ﷺ مثل ما أعلم الله من أن جنابة كل امرئ عليه كما عمله لا لغيره ولا عليه.

الفصل الحادى عشر

فى زيارة القبور

أخبرنا الشافعى رحمته الله أخبرنا مالك، عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن، عن أبى سعيد الخدرى، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً.

هذا طرف من حديث طويل قد أخرجه مالك هكذا/ مرسلأ والإرسال بين ربيعة ١٤٨/ب وأبى سعيد وقد روى من وجه آخر متصلاً بأبى سعيد.

والحديث : أن أباً سعيد قدم من سفر فقدم إليه لحم فقال: انظروا أن يكون هذا من لحوم الأضاحى ؟ فقالوا: هو منها، فقال أبو سعيد: ألم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها: فقالوا: إنه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها فقالوا: إنه كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدك أمر، فخرج أبو سعيد فسأل عن ذلك فأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « نهيتكم عن لحوم الأضاحى بعد ثلاث فكلوا وتصدقوا وادخروا ونهيتكم عن الانتباذ فانتبذوا، وكل مسكر حرام، ونهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً». يعنى سوءاً وفحشاً من القول.

والذى ذهب إليه الشافعى: أن الرجال يستحب لهم زيارة القبور، ويكره للنساء. قال الشافعى: ولا بأس بزيارة القبور ولكن لا يقال عندها هجراً، وذلك مثل الدعاء بالويل والثبور والنياحة وأما إذا زرتها فتستغفر للميت وترقه قلبك، وتذكر أمر الآخرة فهذا مما أحبه ولا أكرهه.

وأخرج الشافعى رحمته الله عن إبراهيم بن محمد، عن جده قال: تبعت جنازة مع أبى هريرة قائماً فلما كنا دون القبر جلس أبو هريرة ثم قال: لأن أجلس على جمرة فتحرق ردائى ثم يفضى إلى جلدى أحب إلى من أن أجلس على قبر امرئ مسلم بمكة.

رواه الشافعى موقوفاً. ورواه سهيل بن أبى صالح، عن أبيه، عن أبى هريرة مرفوعاً؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه حتى تصل إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر»^(٢).

وأخرج الشافعى رحمته الله فى سنن / حرملة، عن سفيان قال: حدثنا حمزة بن ١٤٩/أ

(١) مالك فى الموطأ ص ٤٨٥.

(٢) مسلم (٩٦/٩٧١) والنسائى ٩٥/٤.

المغيرة، عن سهيل بن أبى صالح، عن أبى هريرة، عن النبى ﷺ أنه قال: «اللهم لا تجعل قبرى وثناً، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

قال الشافى رضي الله عنه أخبرنا مالك أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، لا يبقين دينان بأرض العرب» (١).

قال الشافى رضي الله عنه: وأكره أن يبنى على القبر مسجد ويسوى عليه ثم يصلى أو يصلى عليه.

وأخرج الشافى رضي الله عنه عن مالك، عن ابن شهاب، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه؛ أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائر يعلق فى شجر الجنة حتى يرجعه الله عز وجل إلى جسده يوم يبعثه» (٢).

وأخبرنا الشافى رضي الله عنه أخبرنا إبراهيم بن سعد، عن عمرو بن أبى سلمة، أظن عن أبيه، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه» (٣).

وقوله معلقه بدينه يريد أنها مطالبة بما تخلف عليه من الدين ومؤاخذه به فى الآخرة بعد الموت، إلى أن توفى ما عليها من الدين.

أخرجه الشافى فى الابتداء بقضاء ديون الميت بعد الفراغ من تجهيزه ودفنه.

انتهى الجزء الثانى من كتاب الشافى فى شرح مسند الشافى

رضى الله عنه ويتلوه فى الذى يليه كتاب الزكاة إن شاء الله عز وجل

والحمد لله على كل حال

وكان الفراغ منه يوم الثلاثاء التاسع لذى القعدة

(١) مالك فى الموطأ ص (٨٩٢).

(٢) النسائى (١٠٨/٤).

(٣) الترمذى (١٩٧٨)، (١٠٧٩).